Website : www.al3ahdnewspaper.com
Fb | tiwtter | Instagram : al3ahdnewspaper



من ثورة الإنسان •• لنهضة الأوطان

الأربعاء 3 جمادى الثاني 1438 - 1 مارس 2017
العدد الثاني والتسعون | 4 صفحات

جنيف 4 .. وثيقة إجرائية و حل سياســـي متعثر

العهد - خاص

ماتزال أروقة جنيف تعج بحراك سياسي يكتنفه الكثير من السرية، ففي غرف مغلقة بعيدة عن عدسات الإعلام تجري المفاوضات غير المباشرة بين وفد المعارضة السورية المنتدب إلى جنيف وكل من المبعوث الأممي ستيفان دي مستورا والوفد الروسي، حيث يتم مناقشة بنود الورقة الإجرائية التي سلمها ديمستورا لكل من وفدي النظام والمعارضة السورية ومستقبل العملية التفاوضية.

وتتألف الورقة الإجرائية من أربع صفحات ، تتضمن رؤية الأمم المتحدة للحل السياسي في سوريا، وتنص على تشكيل ثلاث فرق تبحث، بالتوازي، فكرة الانتقال إلى حكم ذي مصداقية لا طائفي، و وضع جدول زمني لإعادة صياغة الدستور،والترتيب لإجراء انتخابات نزيهة، مع الإشارة إلى ترك مسائل مكافحة «الإرهاب» والالتزام بوقف النار لمفاوضات أستانا، واعتماد معادلة «لا اتفاق على شيء ما لم يتم الاتفاق على جميع الأمور» بناءً على اقتراح قدمه ديمستورا.

وخلال مؤتمرٍ صحفي جرى مساء الاثنين الفائت، قال الحريري إن وفده قدم مذكرتين، تناولت الأولى الرد على ورقة الوسيط الأممي الخاصة بالقضايا الإجرائية للمفاوضات، بينما تتعلق الثانية بالأوضاع الإنسانية في سوريا وخروقات وقف إطلاق النار، مشيراً إلى أن عدد القتلى منذ اتفاق وقف إطلاق النار يوم ٣١ ديسمبر/كانون الأول الماضي بلغ ١١٦١ قتيلاً، بينهم ٢١٦ طفلاً، وما بين ١٥٠ و١٦٠ امرأة.

هذا وقد كان الحريري قد أكد في مؤتمر صحفي سابق، رفض المعارضة السورية لفكرة تجاوز القرار الأممي رقم ٢٢٥٤، مشيراً أن لديهم وثائق مرئية ومكتوبة حصلوا عليها بعد تحرير مدينة الباب، تثبت تنسيق النظام مع تنظيم الدولة، والتي سيتم تسليمها للأمم المتحدة بموجب محضر رسمي، الأمر الذي أكدته روسيا لاحقاً ...

التفاصيل صفحة (2)



لقاءات تفاوضية على هامش مؤتمر جنيف 4

في حوار خاص للعهد

أخصائي غسيل الكلى د. أبو حمزة: «تدهور الحالة الصحية لمرضى الفشل الكلوي مع الحصار المفروض على الغوطة الشرقية»

العهد - أروى عبد العزيز

يعيش مرضى الفشل الكلوي في ظل الظروف الطبيعية معاناة كبيرة، فكيف في ظل الحصار الخانق الذي يُحيط بالغوطة الشرقية؟!

«صحيفة العهد» التقت الدكتور «أبو حمزة» أخصائي الغسيل الكلوي، في وحدة الغسيل في الغوطة الشرقية، وكان معه هذا الحوار:

• بداية دكتور ما هو الفشل الكلوي، وما هي الأسباب التي تؤدي للإصابة به؟!

الفشل الكلوي هو توقف الكليتين بشكل تام عن العمل. وأكثر الأسباب الشائعة التي تؤدي للإصابة به مرض السكر والأمراض الوعائية. وهي التي تشكل تقريباً ٥٠٪ من حالات الإصابة بالفشل الكلوي.

• في ظل الحصار الذي تمر به الغوطة الشرقية، خاصة وأن المريض بحاجة من جلستين إلى ثلاث جلسات أسبوعياً. صف لنا أوضاع المرضى هنا في وحدة الغسيل؟!

مرضى الغسيل الكلوي لهم وضع خاص بدءاً من الحمية إلى جلسات الغسيل إلى الأدوية التي يجب أن يتناولها المريض. وفي ظل الحصار المفروض على الغوطة الشرقية تدهورت الحالة الصحية للكثير من المرضى. والسبب هو تأخير دخول المواد الطبية، وأيضاً تخفيض عدد جلسات الغسيل من ٣ جلسات إلى ٢ وإلى جلسة واحدة في حال كانت عدد مواد أجهزة الغسيل قليلة.

أيضاً فيما يخص الحمية الغذائية، للأسف وضع الحصار بحد ذاته أدى لتفاقم المشاكل لدى المرضى بسبب عدم توفر بعض المواد والمأكولات التي يجب أن يتبعها المريض خلال الحمية. ولذلك هناك معاناة كبيرة لدى مرضى الفشل الكلوي خاصة في موضوع التوتر النفسي والصحي، والذي أدى لتدهور الحالة الصحية لديهم.

• حدثنا عن وحدة الغسيل في الغوطة الشرقية، وكم جهاز تنقية لديكم ؟!

للأسف لدينا وحدة غسيل كلوي واحدة في الغوطة الشرقية المحاصرة، في ٢٠١٥م كان لدينا ٤ أجهزة غسيل كلى، وهي كانت تابعة للمشافي الحكومية، وأغلبها خرج عن الخدمة.

في ٢٠١٦م تم إدخال جهازين ضمن رعاية منظمة الصحة العالمية والهلال الأحمر. وطبعاً جهازين غير كافيين لتغطية عدد المرضى المتواجدين لدينا. وتأمين جلساتهم بشكل فوري.

يوجد ضغط كبير على مركز الغسيل في الغوطة الشرقية لأنه المركز الوحيد هنا. ويقوم شهرياً بـ ٢٥٠ جلسة غسيل لـ ٣١ مريض. هذا العدد الكبير يتم الغسيل له على جهازين فقط . ولذلك نحن بحاجة لإدخال أجهزة جديدة لخدمة المرضى.

أما بالنسبة لصيانة الأجهزة، فلا يوجد لدينا من لديه خبرة كافية بهذا الأمر.

• تحتاج أجهزة الغسيل الكلوي إلى الصيانة بشكل دائم، بالإضافة للمواد الخاصة بها حتى تستمر هذه الأجهزة بالعمل، هل لديكم ما يكفي من هذه المواد والأدوية؟!

طبعاً لا.. الأجهزة التي لدينا جميعها قديمة، أغلب الأجهزة فيه خرجت عن الخدمة. وبقي جهاز واحد يعمل وهو من الأجهزة القديمة، بالإضافة إلى الأجهزة التي دخلت لنا في ٢٠١٦م.

طبعاً ٣ أجهزة غير كافية في ظل هذا الضغط المتواجد في المركز. وهو ما يجعلنا نعمل بشكل متواصل لتشغيل الأجهزة ٢٤ ساعة، مما جعل المريض يتأخر بالغسيل حتى يأتي دوره، وهذا أحد الأسباب التي تؤدي إلى تدهور حالته الصحية.



الدكتور «أبو حمزة» أخصائي الغسيل الكلوي



مرضى الفشل الكلوي

• مرضى الفشل الكلوي بحاجة دائمة للأدوية. كأدوية السكر والضغط والكالسيوم والحديد وغيرها. هل توجد لديكم أدوية كافية لكل مريض؟! وكيف تتعاملون في حال نقص الدواء عن المرضى؟!

للأسف كميات المواد الأساسية للغسيل والتي دخلت، لم يرافقها دخول المواد الطبية.

نحن لدينا علاج فني، ويقابله علاج دوائي للمريض. حتى على مستوى السيروم، الكمية التي دخلت كانت غير متكافئة مع عدد جلسات الغسيل. حتى موضوع الأدوية كأدوية فقر الدم، الهرمونات، أدوية الضغط، الفيتامينات، الحديد، هي أدوية أساسية وتابعة للمريض بشكل يومي، للأسف هذه لم تدخل للغوطة الشرقية. ولدينا بالسوق المحلية من الأدوية التي يأخذها المريض يتوافر اثنين أو ثلاثة فقط. أما الباقي هو غير متوفر. ولا توجد لدينا للأسف حلول بديلة.

• هل يتواجد لديكم أطفال في وحدة الغسيل الكلوي؟!

لدينا في عمر الـ ١٤ والـ ١٧ و الـ ٢١، وهناك ٣ حالات بهذه الأعمار في وحدة الغسيل الكلوي.

• هل هناك أي مساعدات تأتيكم من المؤسسات الإنسانية؟!

المواد التي يحتاجها مركز الغسيل الكلوي لا نصنعها لا نحن ولا حتى المؤسسات الحكومية في دمشق. هي مواد مستوردة من الخارج، وهي الأساس لإتمام هذا العمل الطبي.

• كل جلسة غسيل تحتاج للفلاتر والإبرة والأنابيب وغيرها.. كم تكلف اليوم الجلسة الواحدة للغسيل الكلوي؟!

الجلسة الواحدة للغسيل الكلوي في سورية حاليا تكلف ما يقارب من ١٧ إلى ٢٠ ألف ليرة سورية.

وهذا مبلغ خيالي لمريض يقوم بعمل ٤ جلسات بالأسبوع. أي ٨٠ ألف ليرة سورية، بالإضافة لمبلغ الأدوية. وهذه كلفة عالية جداً لا يمكن لأي شخص أن يتحملها.

«الموت ولا المذلة».. هل تُغيّر حوران خريطة الصّراع العسكري؟؟


جانب من معارك «الموت ولا المذلة»

العهد – خاص

مع اقتراب الذكرى السادسة لاندلاع الثورة السورية، وخلافاً لكل التوقعات اشتعلت الجبهة الجنوبية بعد فترة طويلة من الركود، فقد اندلعت اشتباكات عنيفة في منتصف شهر شباط ومازالت مستمرة حتى الآن في معركة أطلق عليها الثوار اسم «الموت ولا المذلة».

المعركة جاءت رداً على هجوم قامت به قوات الأسد على المدينة بهدف استعادة جميع المناطق التي تسمح لها بتأمين الطريق البري إلى الأردن عبر معبر جمرك درعا القديم، إلا أن الرياح لم تجر كما تشتهي قوات الأسد، حيث تحوّل الثوار في غرفة عمليات البنيان المرصوص من الدفاع إلى الهجوم وتمكنوا من صد الهجمة وتحرير نقاط استراتيجية في حي المنشية الذي يُعد أكبر ثكنة عسكرية في مدينة درعا نظراً لتحصينه بعشرات الحواجز التي تحوي مئات العناصر.

وفي تصريح خاص بـ «العهد» أكدت الناشطة سارة الحوراني مديرة مكتب وكالة قاسيون بدرعا والقنيطرة أن قوات الأسد تسعى إلى قطع الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة درعا بريفي درعا الشرقي والغربي، والذي يُعد شريان الحياة للمناطق المحررة. مشيرة إلى أن نظام الأسد استقدم أكثر من ١٥ حافلة من مدينة ازرع شمالي درعا كانت تُقلّ عناصر من مليشيا حزب الله اللبناني ومليشيات إيرانية وأفغانية.

وأشارت الحوراني إلى أن قوات الأسد تتمترس بالمدنيين في مناطق الاشتباكات وتمنعهم من النزوح أو المغادرة وخاصة النساء منهم. كما عملت على نشر قناصين فوق الأبنية مهتمهم استهداف كل من يحاول الهرب من عناصرهم.

في غضون ذلك، ترافقت الاشتباكات مع قصف عنيف وغارات جوية لطائرات حربية سورية وروسية زادت بشكل كبير مع تقدم الثوار في حي المنشية، حيث تسبب القصف بخروج أكثر من ست مشافٍ ميدانية عن العمل، ونزوح معظم السكان في الأحياء المحررة من مدينة درعا نحو الحقول والمزارع المجاورة في ظل ظروف جوية سيئة للغاية وغياب تام للمنظمات. حيث تفتقد العائلات النازحة كل شيء بدءاً من الخيم والفرش ومواد التنظيف والأدوية والتدفئة، فيما توجه القسم المتبقي إلى بلدات ريف درعا في وقت أعلن فيه المجلس المحلي للمدينة بأن منطقة «درعا البلد» باتت منطقة منكوبة.

ومع انتهاء المرحلتين الأولى والثانية من المعركة نشرت «غرفة عمليات البنيان المرصوص» ملخصاً لما تم تحقيقه خلال تلك الفترة حيث تمكن الثوار من تدمير دبابتين ومدفعي رشاش مضاد ٢٣ بالإضافة لتركس مجنزر، واغتنام مدفع رشاش عيار ١٤,٥ وذخائر دبابات، فضلاً عن تحرير عدة أبنية وخمسة حواجز، كما قتل أكثر من ٣٠ عنصراً من قوات الأسد بالإضافة إلى القيادي في الحرس الثوري الإيراني "مصطفى زال نجاد"، وأصيب ما يزيد على ١٠٠آخرين بجروح بينهم قيادي إيراني آخر و١٢ ضابطاً عسكرياً من بينهم عقيد وعميد، تم نقلهم إلى مستشفيات النظام فى مدينة درعا والصنمين وازرع ودمشق.

وبينما يخوض الثوار أشرس المعارك، قامت عناصر من جيش خالد بن الوليد المبايع لتنظيم الدولة في أوّل تصعيد من نوعه منذ أكثر من عام ونصف، بشن هجوم مباغت على مواقع للثوار في محيط حوض اليرموك في ريف درعا الغربي حيث تمكن التنظيم من السيطرة على مواقع استراتيجية، واستولى على مخازن أسلحة تابعة للثوار، كما أعلن التنظيم عن حظر التجول على المدنيين، وشن حملة اعتقالات طالت العديد من سكان تلك المناطق التي تحوي أعداداً كبيرة من النازحين.

في حين أحصى مكتب توثيق الشهداء في محافظة درعا سقوط ١١٠ أشخاص بين مدنيين و مقاتلين في الجيش الحر، قتلوا نتيجة المعارك أو نتيجة لعمليات الإعدام الجماعية التي نفذها جيش خالد بن الوليد بحق الأسرى من الثوار في بلدة تسيل التي سيطر عليها مؤخراً.

بين معارك مدينة درعا وحوض اليرموك يواجه الثوار تحديات كبيرة، تزامنت مع رفض الأردن تقديم أي مساندة أو دعم للفصائل المشاركة، أو فتح حدودها للجرحى والمصابين من المدنيين والعسكريين على حد سواء، إلا أن سير المعارك تشير إلى أن الفصائل الجنوبية ماتزال تمتلك زمام المبادرة، وماتزال قادرة على الصمود وتحقيق التقدم رغم شراسة المعركة والقصف، فهل ستشعل حوران جذوة الثورة وتقلب موازين القوى من جديد؟!

جنيف 4 .. وثيقة إجرائية وحل سياسي متعثر

العهد - خاص

ماتزال أروقة جنيف تعج بحراك سياسي يكتنفه الكثير من السرية، ففي غرف مغلقة بعيدة عن عدسات الإعلام تجري المفاوضات غير المباشرة بين وفد المعارضة السورية المنتدب إلى جنيف وكل من المبعوث الأممي ستيفان دي مستورا والوفد الروسي، حيث يتم مناقشة بنود الورقة الإجرائية التي سلمها ديمستورا لكل من وفدي النظام والمعارضة السورية ومستقبل العملية التفاوضية.

وتتألف الورقة الإجرائية من أربع صفحات ، تتضمن رؤية الأمم المتحدة للحل السياسي في سوريا، وتنص على تشكيل ثلاث فرق تبحث، بالتوازي، فكرة الانتقال إلى حكم ذي مصداقية لا طائفي، و وضع جدول زمني لإعادة صياغة الدستور،والترتيب لإجراء انتخابات نزيهة، مع الإشارة إلى ترك مسائل مكافحة «الإرهاب» والالتزام بوقف النار لمفاوضات أستانا، واعتماد معادلة «لا اتفاق على شيء ما لم يتم الاتفاق على جميع الأمور» بناءً على اقتراح قدمه ديمستورا.

وخلال مؤتمرٍ صحفي جرى مساء الاثنين الفائت، قال الحريري إن وفده قدم مذكرتين، تناولت الأولى الرد على ورقة الوسيط الأممي الخاصة بالقضايا الإجرائية للمفاوضات، بينما تتعلق الثانية بالأوضاع الإنسانية في سوريا وخروقات وقف إطلاق النار، مشيراً إلى أن عدد القتلى منذ اتفاق وقف إطلاق النار يوم ٣١ ديسمبر/كانون الأول الماضي بلغ ١١٦١ قتيلاً، بينهم ٢١٦ طفلاً، وما بين ١٥٠ و١٦٠ امرأة.

هذا وقد كان الحريري قد أكد في مؤتمر صحفي سابق، رفض المعارضة السورية لفكرة تجاوز القرار الأممي رقم ٢٢٥٤، مشيراً أن لديهم وثائق مرئية ومكتوبة حصلوا عليها بعد تحرير مدينة الباب، تثبت تنسيق النظام مع تنظيم الدولة، والتي سيتم تسليمها للأمم المتحدة بموجب محضر رسمي، الأمر الذي أكدته روسيا لاحقاً.

وشدد الحريري على أنه لا يمكن محاربة الإرهاب في سورية إلا عبر الانتقال السياسي العادل، ووضع حد لتدخلات إيران، متهماً نظام الأسد بقيامه عبر تفجيرات حمص لتصفية المتورطين من عناصره و المطلوبين دولياً، وعلى رأسهم اللواء «حسن دعبول» رئيس فرع الأمن العسكري بحمص، المتهم بقضية مقتل رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري.

وفي سياق متصل أكد بوغدانوف نائب وزير الخارجية الروسية في لقاء سابق مع وفد المعارضة السورية في جنيف أن مصير الاسد غير مطروح للنقاش، مشدداً على ضرورة تشكيل هياكل حكم تضم ممثلين عن السلطات الحالية والمعارضة الوطنية وتشكيل وفد موحد للمعارضة يضم الأكراد.

ويذكر أن مؤتمر جنيف الرابع الذي انطلق يوم الخميس في الثالث والعشرين من شهر شباط، شهد الكثير من العراقيل وخاصة بعد ضغوط مارسها ستيفان ديمستورا من أجل تغيير تركيبة الوفد المعارض وضم ممثلين عن منصتي موسكو و القاهرة، الأمر الذي ساهم بإضعاف وفد المعارضة السورية وموقفها، وقسمها إلى ثلاثة وفود : ولأض الهيئة العليا للتفاوض برئاسة د.نصر الحريري المؤلف من 211 عضواً، ووفد منصة القاهرة (عضوان على طاولة منفردة) ووفد منصة موسكو (عضوان على طاولة منفردة أيضاً)، كما شهد المؤتمر غياباً كاملاً لمل الدول التي كانت تسمى "صديقة" للمعارضة السورية، مما سمح لديمستورا بالضغط تارة والتهديد تارة أخرى لإجبار المعارضة على قبول ما تعتبره خطوطاً حمراء.

هذا وقد أشار ديمستورا في كلمة ألقاها عند افتتاح المؤتمر، إلى أن المفاوضات في جنيف ستتركز بشكل أساسي على قضايا وقف إطلاق النار ومكافحة الإرهاب وإجراءات بناء الثقة، بالإضافة إلى محاور أخرى تتعلق بإعادة الإعمار والدعم الدولي لحزمة الانتقال السياسي، التي يتم التوصل إليها عبر التفاوض.


لقاءات تفاوضية على هامش مؤتمر جنيف 4

عودةٌ من المـــوت..
عن معانات المعتقلات في ســجون الأسد

العهد – ضياء الشـامي

لم يكن شهر شباط هادئاً، بل حمل معه صفعات قاسية لنظام الأسد، فالتقرير الحقوقي الذي نشرته منظمة العفو الدولية والذي اتهم الأسد بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وإعدام ما يزيد على ١٣ ألف معتقل في سجن صيدنايا فقط، جاء متزامناً مع صفقة تبادل بين الهيئة العامة لشؤون الأسرى ونظام الأسد، حيث تم فيها إطلاق سراح ٥٤ امرأة وطفلاً كانوا محتجزين في أقبية الأمن بعد جولة مفاوضات استمرت لفترة شهرين، وهو ما أعاد قضية الاعتقال التعسفي إلى الواجهة من جديد.

مغيّبات وملاحقات

قدر بعض ناشطي المعارضة عدد المعتقلات في سجون الأسد بقرابة ١٣ ألف معتقلة حسب إحصائيات تقريبية، حيث إن كثيراً من حالات الاعتقال التي طالت النساء لم توثّق وبقيت طي الكتمان لاعتبارات تمس مفهوم العرض والشرف. في حين تشير الكثير من الأدلة إلى وجود عائلات كاملة تم اعتقالها مع أطفالها دون تهمة، أودعوا في المعتقلات وانقطعت أخبارهم. خرج بعضهم ضمن صفقات تبادل قليلة بينما ينتظر السواد الأعظم خارقة لتخليصهم مما هم فيه.

وقد استخدم نظام الأسد اعتقال النساء منذ بداية الثورة كسلاح ممنهج لعقاب المناطق الثائرة، وتركيع أهلها. فهو يدرك تماماً أثر الأمر على مجتمع محافظ، وخاصة مع الصورة النمطية التي تتبادر إلى الذهن عمّا يمكن لعناصر الأمن فعله بالمعتقلين. فبدأت قوات الأمن بملاحقة الناشطات في العمل الثوري والإغاثي، لتنتقل بعدها إلى الاعتقال التعسفي والخطف بهدف الحصول على فدية أو بدافع الانتقام.

وما تزال هذه السياسة مستمرة حتى الآن، حيث تشهد المدن الكبرى كل فترة حملات اعتقال تشنها قوات الأمن تستهدف طالبات الجامعات أو سيدات يحاولن عبور الحدود أو خلال المداهمات دون سبب معلن، فيما تنتشر حواجز نسائية في الطرقات تقوم بتفييش الأوراق الثبوتية والبحث عن مطلوبات بين المارّة.

معتقلات بلا حقــوق

تتشابه حكايا الاعتقال في مجملها وتختلف في جزئياتها، إلا أن المعاناة تبقى واحدة حيث لا قانون ولا رحمة ولا إنسانية تفرق بين رجل و امرأة ، وبين شاب و شيخ أو حتى طفلٍ رضيع.

وخلال حديثنا مع معتقلات أفرج عنهن، نستطيع القول بأنه يمكن تقسيم المعتقلات في سجون الأسد على خلفية سياسية إلى قسمين: معتقلات على خلفية نشاط ثوري أو إغاثي، وأخريات رهائن تم اعتقالهن لصلة قرابة مع أحد الثوار أو للضغط على أحد المطلوبين.

وتختلف المعاملة التي تتلقاها النساء بحسب سبب الاعتقال ومكانه والمنطقة التي تنتمي لها المعتقلة، حيث لا توجد منهجية واضحة في تعامل الأمن مع المعتقلات فبعضهن يتعرضن للضرب والتعذيب والانتهاكات ولربما تصل إلى الاغتصاب أو حتى القتل، وأخريات يتم معاملتهن بشكل أقل سوءاً. إلا أن جميع المعتقلات على اختلاف أعمارهن وسبب الاعتقال يتعرضن للشتم والإذلال والتهديد والحرمان من الاحتياجات الطبيعية، كما يتم إجبار بعضهنّ على الخروج في مقابلة تلفزيونية والاعتراف بجرائم لم يرتكبنها مقابل تحسين ظروف اعتقالهن أو إطلاق سراحهن.

وتقول «مجد» وهي معتقلة سابقة أفرج عنها منذ مدة في حديث خاص للعهد: **«على الرّغم من أنّ ظروف النساء في المعتقلات أفضل بكثير من ظروف الشباب، إلا أنّها تبقى أصعب من أن يتمَ وصفها، فلا تدفئة أو بطّانيّات كافية شتاءً، ولا تهوية صيفاً، وانتشار الأمراض، ولا يوجد رعاية طبّيّة، ولا تغذية جيّدة و لا خصوصيّة لوضع النّساء، فالباب يمكن أن يُفتح في أيّة لحظة، ولم يكن هناك تأمينٌ لأدنى احتياجاتنا».**

وتتابع مجد: **«في المعتقل كان العذاب النفسيّ هو الأصعب، فترات الانتظار الطويلة دون تحقيق أو محاكمة، سماع أصوات التعذيب، مشاهدة الجثث وآثار الدماء، خيبات الأمل التي كانت تأتي مع ما ينقله الحرّاس من أخبار كاذبة أو إشاعاتٍ عن عفوٍ قريبٍ أو إفراج، والتي تذهب بالأمل أدراج الرّياح».**

أطفال وراء القضبــان

ورغم توارد الكثير من الأخبار عن عمليات اعتقال طالت الأطفال حتى بأعمار صغيرة، جاءت عملية التبادل الأخيرة لتؤكد بالدليل وبشهادات الناجيات صحة تلك الأخبار، فعلى سبيل المثال هناك عدد من الأطفال ولدوا داخل المعتقلات كحالة توأم السيدة رشا شربجي التي اعتقلت وهي حامل مع أولادها الثلاثة ثم خرجت في صفقة التبادل الأخيرة بعد قضائها قرابة العامين والنصف خلف القضبان، وأسرة الدكتورة رانيا العباسي التي اعتقلت مع زوجها وبناتها الخمسة منذ سنوات وانقطعت أخبارهم جميعاً.

ويتعرض الأطفال في بعض الأحيان للاستجواب أو للترهيب بغية انتزاع معلومات عن أهلهم، ومن ثم يتم فصلهم عن أمهاتهم وإيداعهم في قرى الأطفال أو في ملاجئ للأيتام دون أن يعرف أحد مكانهم.

وتروي مجد من ذكريات اعتقالها قائلة: **«خلال فترة اعتقالي تم نقلي إلى زنزانة منفردة كان فيها ٣ سيدات أخريات وطفل صغير، لم أتوقع وجود طفل في هذا المكان الموحش والظروف الصعبة. الأمر الذي كان يزيد من صعوبة الوضع، فكيف يمكن لطفل أن يفهم معنى أن يحشر في مساحة صغيرة مظلمة معتمة دون أن يتحرك أو يتحدث بصوت عال أو يلعب؟! كيف لطفل صغير أن يتحمل وجود القمل والحشرات أو يقاوم المرض وسوء التغذية في مكان يمتلئ بالعفن والرطوبة؟!».**

محررات ولكــن !!

لا تنتهي معاناة المعتقلة بمجرد الخروج إلى الحرية، بل يتوجب عليها النضال لاستعادة حياتها من جديد ولمحو الآثار النفسية التي قد تلازمها وعائلتها لفترة طويلة.

تقول مجد: **«أمّ عبد اللّه هي إحدى النساء اللواتي اجتمعتُ بهنّ، والتي قام الأمن باعتقالها مع زوجها وأطفالها الثّلاثة، ثمّ قاموا بأخذ أولادها منها إلى مكانٍ لم تستطع أن تعرفه، بقيت في المعتقل شهوراً وهي تفكّر بحالهم وتتلوّع على فقدانهم، وكان نشيجها المستمر يقطع القلوب، ثم خرجتْ أم عبد اللّه وبدأت رحلة البحث عنهم بعد أن رفض الأمن إبلاغها عن مكان وجودهم، وبعد رحلة بحث استمرت لأكثر من أسبوعين استطاعت أن تجدهم أخيراً في أحد ملاجئ الأيتام، حيث كانوا في حالةٍ نفسيّةٍ سيّئة جداً، لم تستطع حتّى الآن أن تعالج كلّ تأثيراتها».**

ولعل مشاهد وصول المعتقلات المحررات تنقل صورة عن مدى الضرر النفسي الذي تعرضّن له، فالصدمة كانت بادية على الوجوه، حتى وصفت إحدى المحررات نفسها بأنها كالشبح تفتقد الإحساس بأي شعور، بينما بدا على وجوه الأطفال الجمود، وخاصة بعد أن تلاشت فكرة العودة إلى الديار نتيجة للتهجير القسري الذي فرضه الأسد على عدد من المناطق الثائرة.

وبدوره أكد الناشط محمد الشيخ في حديثه للعهد أن قريبته المعتقلة وتدعى فادية وصلت إلى إدلب مع قافلة المحررات، إلا أن فرحة حصولها على الحرية لم تدم طويلاً، حيث بدا لاحقاً أنها تعيش ظروفاً نفسية صعبة فهي ترفض الحديث عن أي تفاصيل جرت معها خلال فترة الاعتقال التي زادت على السنتين، كما أنها تفتقد بشكل كبير وجود والديها حولها وهي ابنتهما الوحيدة فقد حرمت من لقائهما كونها تتواجد في منطقة محررة وهما يعيشان في دمشق، بالإضافة إلى أن فكرة العيش والاندماج في مكان جديد لا تعرف فيه أحداً أمر ليس بالسهل.

ومن جهة أخرى تعاني الكثير من المعتقلات بعد الإفراج، من نظرة المجتمع لهن والتي تفترض مسبقاً تعرضهن للتحرش أو للاغتصاب، الأمر الذي دفع الكثير من الأزواج لطلاق زوجاتهم بمجرد الاعتقال، ودفع بعض العائلات لادعاء وفاة بناتهن خوفاً من الفضيحة.

آثار ما بعد الحــرية

تعتبر حالة الاعتقال من أكبر الضواغط النفسية التي يتعرض لها الفرد حسب رأي الاستشارية النفسية رشا علوان، حيث أنه يشكل تهديداً مباشرا على الذات مع تداخل للتصورات المسبقة عن الآلام التي قد يتعرض لها الفرد جسديةً كانت أو نفسيةً، تترافق بمخاوف إضافية على مصير الأقارب خلال هذه الفترة.

بالإضافة لحالة الحياة اللا إنسانية التي يعيشها الفرد وتقييد حريته والعزلة الاجبارية بما يترتب عليها من حرمان اجتماعي مما يزيد احساس الفرد بتخلي المجتمع عنه مع زيادة أيام الاعتقال.

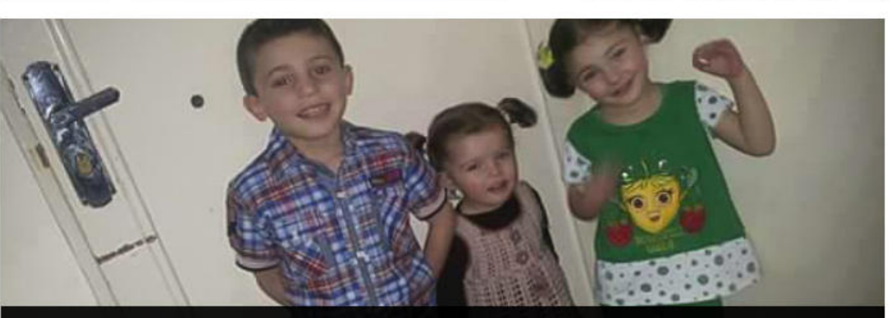
وتشير علوان إلى أن **«هذه المشاعر تظهر بشكل أقوى لدى النساء مع احتمالية التهديد النفسي من قبل السجان والممارسات التعذيبية لانتزاع الأقوال بطريقة قهرية، أما بالنسبة للأطفال فهي تسبب حالة من تحطم الوجدان، وإحساس عالٍ بالحرمان من دون سبب واضح، الأمر الذي يسبب حقداً ونقمةً على المجتمع ككل».**

وترى علوان أن العلاج النفسي يعتبر ضرورة ملحة لكل فرد تعرض للعنف أو الاعتقال أو عاش أياماً من التهديد المباشر للحياة، لما يترك هذا الحدث من آثار سلبية على النفس والذات، ولكن ما يساعد عملية الدعم والعلاج النفسي هو مفهوم الشخص عن سبب الاعتقال واختلاف المركب الشخصي لهذا المعتقل بالإضافة إلى تفاوت درجة إصراره على الاستمرار بالحياة وتخطي الحدث الضاغط ودعم المجتمع له.

قد لا تكون صفقة التبادل الأولى من نوعها، ولن يكون تقرير منظمة العفو الدولية الأخير. إلا أن جريمة الاعتقال الذي وصفه التقرير بالمسلخ البشري يكاد يكون وصمة عار يلطخ الإنسانية بأجمعها، فهناك في الأقبية المظلمة توجد حياة لا يمكن تخيلها، تمضي بطيئة ثقيلة يتمنى صاحبها الموت فيها كل لحظة متسائلاً هل يتذكرني أحد؟!



الأسـيرات المحـررات وفـق عمليـة التبـادل



أطفال خرجوا من معتقلات الأسد في صفقة التبادل الأخيرة



العدد الثاني والتسعون
الأربعاء 3 جمادى الثاني 1438 - 1 مارس 2017
4 صفحات

بكائيــات أم انتصـــــــارات



د. عامر البو سلامة

الهجمة على أمة الإسلام، هجمة ذات بعدٍ اجتثاثي واضح، يهدف إلى عزل الأمة عن التأثير في مشهد الحياة، في بلدان المسلمين خاصة، وفي كل بقعة على وجه الأرض عامة، ودليل هذا الأمر، ما نراه يحدث هنا وهناك، من أحداث جسام، ووقائع كبار، وتآمر ظاهر، وخذلان بارز، ليس الكيل بمكاييل متعددة، وحده هو سيد المشهد، بل هناك ما هو أدهى وأمر، من مفردات التأكيد على الفكرة التي ندندن حولها، ألا هي فكرة العزل الحضاري، وتغييب هوية الأمة بفكرها وشخوصها ومؤسساتها وجماعاتها، وسائر صنوف تكويناتها وحاضنتها الاجتماعية المؤثرة التي عليها المعول، في بناء الأمة على قيم الرشد، ومعالم الاستنهاض السليم.

نعم من مظاهر هذه الحقيقة -حقيقة سياسة الاجتثاث- هذا الذي نراه من خراب ودمار، وهدم وإهلاك للحرث والنسل، فصارت بعض بلداننا كأنها مدائن أشباح، وعادت الحياة إلى أدواتها البدائية، التي تحكي قصة حياة غير هذه الحياة، ومنظر عام لا يشي بمعاصرة، ولا بمشهد حضري، يتناسب مع رونق الحياة المتقدمة، ولو في شعبة الشكل، فضلاً عن هياكل المضمون، مع ذهاب ما هو أكبر من هذا وأعظم، وأعني به الإنسان (و لقد كرمنا بني آدم). الذي هو محور البناء الحضاري، وركيزة النهوض، وحجر الزاوية في كل مشروع تنموي، إذ نراه اليوم في أقبية السجون يعذب ويهان، ونشم رائحة دمه في كل زوايا المشهد، وتنتهك حقوقه، بشهود مسموع ومرئي، في كل محضر وغياب، نرى ذلك في النزوح الجماعي، والتغيير الديمغرافي، واللجوء المؤلم، والهجرة القسرية، نرى ذلك في صور الجرحى، ومناظر الجوعى، وعضة الحاجة، حتى أكل الناس القطط، وشربوا الحساء من مطبوخ لحم الحمير.

حقيقة هذا كله من تداعيات مشهد التآمر، وليس نظرية المؤامرة، ونرى آثاره في (حاس) وحلب والشام وإدلب ودير الزور وحماة والساحل ودرعا، وغيرها من المدن والبلدات السورية، ولكن حصر القضية بهذا الوجه المهم منها، يعتبر ظلماً لها، ويتحول الموضوع إلى (بكائيات) و (لطميات) وهذا ليس من ديدن أهل السنة، ولا يعتمد في دلالات فقه الجماعة.

نحن نريدها أدوات انتصار في مشهد المستقبل، ونبني عليه مجموعة من قيم السؤدد التي سيكون لها شأن كبير في قادمات الأيام.

هذه الأيام العسرات، يصنع فيها جيل واسع من أبناء الأمة على عين الله تعالى، هذا الجيل الصابر المحتسب، هذا الجيل الصامد الزاهد، هذا الجيل الذي ترفع عن السفاسف شوقاً إلى ما هو كبير في هذه الحياة، هذا الجيل الذي لا يصفق لشخص، ولا يسعى وراء مصلحة آنية، أو يجري وراء لهث مادي، قوامه قطعة من خبز، أو راتب يسكته، أو علبة حلوى تسليه.

هذا الجيل، الذي جعل العدل هدفه، والحرية منهجه، والكرامة شعاره، وحرب الظلم سيرته، ومقاومة الاستبداد طريقه، والانتفاضة على الباطل سبيله.

هذا الجيل، الذي تشكلت عقليته على ثقافة جديدة، تعتز بأصالتها الإسلامية، وانتمائها الحضاري، وعمق عودتها للمنقذات تتمسك بها، وتعض عليها بالنواجذ، هذا الجيل الذي أدرك أن فلسفة الوجود الحقيقي، تكمن في بذل الغالي والرخيص، والتضحية بأعز ما يملك الإنسان، هو حياة له ولأمته.

قال تعالى: (و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (١٧١) الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم (١٧٢) الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥))

إن جيل (الانتصارات) هو ذاك الذي يعيش حالة الألم، بروائع الإبداع أخذاً بالسبب، من خلال خريطة الأمل. على مبدأ (اعقلها وتوكل).

أما جيل (البكائيات)، فهم أولئك الذين خرجوا من مقام الرضا، ودخلوا عالم السخط، تركوا فسحة فضاءات البناء الواسعة، وحبسوا حياتهم في خيمة صغيرة، اسمها الانكفاء على الذات لطماً على ما فات.

نريد جيل الانتصارات، ننمي مقوماته، ونشد على أيدي أصحابه، ونرفض لغة البكائيات الحابسة.

على درب معاويــــة

بقلم ياسر الدومانـي

روى لي أحد الإخوة المشاركين في معركة (الموت ولا المذلة) قصة حقيقية كان شاهداً عليها حصلت مع أحد المجاهدين بدرعا.

بينما كانت الاشتباكات محتدمة، حيث لايسمع إلا صوت القذائف والقنابل والرصاص وهدير الطائرات التي تصب حممها على المجاهدين في منطقة درعا البلد المحررة، وبينما كنا نتراكض بين الأزقة والحارات الضيقة، نطارد فلول قوات الأسد ومليشياته الطائفية، أطلق العدو صاروخين من نوع (الفيل) فسقطا في الأحياء المحررة وراءنا في مكان يبعد قرابة ٣٠٠ م.

سألت زميلي معاوية الذي يقاتل معي وهو من سكان درعا البلد، يا أخي هل تعلم مكان سقوط الصاروخين.؟

التفت ورائه وصاح، يا إلهي لقد سقطا قريباً من الحي الذي أسكن فيه.

فقلت له: اذهب يا أخي واطمئن على عائلتك في البيت، ثم عد من بعدها، وسأحاول طلب من يحلّ محلك لحين عودتك، فوافق معاوية وذهب مسرعاً الى البيت، ثم عاد بعد ربع ساعة، فتفاجأت بسرعة عودته وهو يحمل معه عدداً من القنابل اليدوية وسلاحه الرشاش.

سألته: ما بالك يا أخي، كيف حال عائلتك؟ فأجابني بصوت مختنق: استشهدت عائلتي جميعاً، وتركت فرق الدفاع المدني بالبيت.

أصابني الحزن والدهشه وسألته: لماذا عدت اذاً يا أخي.؟ فقال: لعل الله يصطفيني ويلحقني بعائلتي، ثم صاح بي دون أن يلتفت قائلاً: احم ظهري يا أخي.

وأسرع معاوية مندفعاً نحو بناء أرضي تتحصن به قوات الأسد، ومع دخوله علت أصوات القنابل والرصاص داخل البناء ممزوجةً بصيحات الله أكبر الله أكبر.

وبعدها توقف الرصاص، وجاءت قوات الدعم، فاقتحمنا البناء، واستقبلنا جثمان الأخ معاوية على درج البيت دماؤه الطاهرة تسيل، واصطفّت قبالته جثثُ لخمسة قتلى من قوات الأسد بينما كان البناء محرراً ينتظرنا لنكمل المشوار.



كاريكاتير عالمي
رسم ياسر أحمد